الأدب المقارن في عصر العولمة واقع وتحديات

د/ السعيد جاب الله
جامعة باتنة

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى تبيان التحولات الكبرى والتحديات الخطيرة التي عرفها الأدب المقارن في زمن العولمة، حيث استطاع أن يبلغ سن الرشد ويحقق عديدا من القطائع الإبيستيمولوجية، وذلك بمواكبته للانفجار المعرفي الهائل الذي تحقق في مختلف الحقول المعرفية ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلو م الاتصال.

كما تمكن الأدب المقارن من الانفتاح على الآداب العالمية المختلفة ليتحرر تدريجيا من المركزية الغربية التى كانت تتحكم في منطلقاته ومقاصده ورؤاه، طيلة قرن ونصف من الزمن.

Abstract :

This study tries to show the deep changes which happened to the comparative literature in the age of globalization. This strategic discipline become developed when making epistemological breaking and integrating the big universal development of the knowledge especially human social sciences and also communication sciences.

This discipline was been liberated slowly from the occidental centrism and so can embraced the all literatures of the world.

سيحاول هذا المقال أن يلقي نظرة على الأدب المقارن في عصر العولمة ، عصر المعلوماتية و الانترنت و الفضائيات والعوالم الافتراضية .

إن مصطلح الأدب المقارن la littérature comparée باللغة الفرنسية و comparative literature باللغة الإنجليزية، أي بالمفرد و الجمع، يعد جانبا من جوانب النزعة الإنسانية المشرقة و يطبق على دراسة الأدب من جوانب متعددة.

ومفهوم الأدب المقارن هو : ذالك النوع من الدراسات الأدبية الذي يتمثل جوهره في إجراء حوار حضاري علمي بالمقارنات بين أدبين مختلفين ، مثل المقارنة بين الأدب الفرنسي و الأدب الألماني أو بين الأدب العربي و الفارسي ، و هذا نوع من المقارنة المحدودة التي تخدم العلاقات الثنائية بين الأمتين الفرنسية و الألمانية أو بين الأمة العربية و الفارسية ، أو تكون المقارنة بين آداب قومية مختلفة ، أي بين آداب كتبت بلغات متعددة ،وهذه مسألة اتفق عليها معظم المقارنين على اختلاف مشاربهم و مذاهبهم و مدارسهم و توجهاتهم.

وثنائية المقارنة «تستدعي في الذهن حالات تشابه /اختلاف ،لكاتبين / موضوعين / صفحتين / لغتين، و هي ثنائية مكشوفة، أي أنها الوجه الظاهر في عملية المقارنة التي تخفي وراء هذا المظهر عديدا من المكونات الأصلية و الثانوية ، و التي لا تفصح عن نفسها لأول وهلة ، [الأمر الذي]، يجعلها تتمنع عن القراءة الأحادية ، ذات الفضاء المحروس ، حيث تتم مواجهات مستمرة بيـــن "الهوية " و "الغيرية " ، / الخصوص و العام / الأصلي " و المترجم»(1)

أما المسائل و القضايا الأخرى ففيها اختلاف ، لأن بعض المقارنين يريد أن يوسع دائرة حوار المقارنة ، فبدلا أن يكتفي بمقارنة أدبين قوميين، يقارن بين آداب قومية متعددة و يدرس المقارن علاقات الأدب الفرنسي بالأدب الألماني و الإنجليزي و الإسباني و الإيطالي و الروسي ...إلخ فهنا الحوار و العلاقات الأدبية تتجاوز الإطار الثنائي بطبيعتها ، فمثلا الأدب الفرنسي له علاقات بمعظم الآداب الأوروبية و غير الأوروبية، وما دام الحال هكذا فلم لا نوسع دائرة المقارنة و أن نقارن الأدب بالموسيقى و الر سم و الصورة ...الخ بل و نذهب إلى أبعد من ذلك، إلى مقارنته بميادين المعرفة الإنسانية كلها

كالفلسفة و علم النفس و علم الاجتماع ...الخ . (2) وهذا الأمر يجعلنا نتذكر ما لاحظه بحق الناقد المغربي سعيد علوش عن المقارنة، حيث قال « تدفع كل مقاربة مقارنة إلى التساؤل عن موضوعها و تحديد مجالاته في الآداب (...) حيث يكون موضوع « الأدب المقارن كل القضايا الحاضرة المعروفة في العديد من الآداب ، بما فيها القضايا الكبرى مهتما بالحركة ورد الفعل ، الاختلاف و التناقض ، و بالقضايا الجمالية ، التي تطرحها اللغات المتعددة ، فموضوع الأدب المقارن لا يتوقف عند حد ، فهو يعالج الأنواع ،الأدبية وتاريخ الحركات ، و التيارات " و المقارنة لا تترفع عن «استدعاء الرصيد الثقافي للقارئ ، ومنه على مواجهة السابق باللاحق / المتشابه بالمختلف / المنسجم بالنقيض / الجزئي بالكلي / الثابت بالمتحول ، مما يتطلب معرفة واسعة و ثقافة عالية ، ولغات عديدة ، أو يقتضي توزيع الدراسة الواحدة بين عديد من الباحثين متعددي الاختصاصات ، وهو مشروع يكتسب شرعيته من تراكم الأبحاث ذاتها ، وهذا المشروع هو ما تتضح معالمه عند الجيل الحالي من المقارنين ، و الذين حاولوا التخلص من الطابع الوضعي للقرن 19 و تخلصوا من تحفظات سابقيهم ، وذالك بتبني مستجد المناهج » (3) .

و الأدب المقارن يستقصي ظواهر التأثير و التأثر بين الآداب المقارنة ليحاور الآخر عن طريق الأنا : كأن يحدد المرء ماذا أعطى الأدب الفرنسي للأدب الألماني و ماذا أخذ منه و ماذا قدم الأدب العربي للأدب الفارسي وماذا أخذ منه ؟ فإذن هذه عملية تصدير و استيراد بين الأنا و الأخر ،عملية تبادل و تحاور بين الأنا و الأخر .(وعندما يعرف المقارنون ما تم بين الأدبين الفرنسي و الألماني مثلا من تأثير و تأثر ، فإنهم يساهمون بذلك في كتابة تاريخ هذين الأدبين ليزداد التعارف أكثر فيكون التواصل أحسن و أفضل ،و من بين الأغراض التي تتوخاها دراسة علاقات التأثير و التأثر هو إكمال كتابة تاريخ الآداب القومية ، وهذا التعارف من خلال تلك المساهمة يضيف الأدب المقارن إلى تاريخ الآداب جانبا كان مؤرخو الآداب القومية قد أغفلوه . فقد كانوا يؤرخون لكل أدب قومي بمعزل عن الآداب القومية الأخرى ، و كأنه تاريخ التطور الداخلي لذلك الأدب فقط. ما كان مؤرخو الآداب القومية يعيرون اهتماما لعلاقة كل أدب بالآداب القومية الأخرى ، حتى جاء الأدب المقارن في صورته المعروفة، أي دراسات التأثير و التأثر ، فسد تلك الثغرة في تاريخ الأدب فتواصلت الحضارات و بذلك بدأت

تتحاور. وتاريخ أي أدب قومي ليس مجرد تاريخ ما يجري ضمن ذلك الأدب من تطورات ، بل هو أيضا تاريخ ما يتم بينه و بين الآداب القومية الأخرى من تبادل و تفاعل و تعارف و تفاهم. وعند هذا الحد تنتهي مهمة الأدب المقارن ، كما تصورها روادها وتابعوهم من ممثلي المدرسة الفرنسية القديمة في الأدب المقارن : إنه العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب و الثقافات و الحضارات. لكن هذا يخص الجانب الخارجي ماذا عن الجانب الداخلي ، عن الجانب الجمالي و الفني و البنية العميقة للأدب؟ « إن الأدب المقارن الذي اتخذ صورة دراسات التأثير و التأثر يكتفي بتأريخ العلاقات الخارجية للأدب ، ولا يتطرق إلى الجوانب و الأبعاد الجمالية الذوقية للأدب : فهو لا يحللها ولا يقيمها ، وجل ما يفعل بشأنها هو أن يبين العلاقات الخارجية و الوسائط و المؤثرات المرتبطة بها. أما الأمور الجمالية و الفنية فإن الأدب المقارن التقليدي (دراسات التأثير) يترك التعامل معها للنقد الأدبي ، الذي يعده المعنى الأول و الأخير بالأبعاد الداخلية للأدب ، فذلك هو مجال اختصاصه (4) . ولكن الآن الأدب المقارن بدأ يهتم بكل المجالات كما سنوضح ذالك فيما بعد، ولكننا نلاحظ أنه ومن البداية فالمدرسة الفرنسية حددت أهدافها من المقارنة عبر لسان فرديناند برونيتير Ferdinand Brunetiere(1849–1906) حين قال عام 1900 : (سيؤدي تاريخ الأدب المقارن إلى زيادة الوعي لدى كل منا ، فرنسيين و إنجليز، و ألمان، بالخصائص الوطنية المميزة لكتابنا الكبار. إننا نحقق أنفسنا بالتعارض ، و نحدد بمقارنة أنفسنا بالآخرين ، إننا لا نعرف أنفسنا عندما لا نعرف إلا أنفسنا) لكي نعرف أنفسنا لابد أن نعرف الآخر أي لا بد أن نحاور الأخر (5)هذا : تحديد لأهداف المقارنة وهو مسعى لتحقيق الهوية عبر التمايزات، وهو ليس محل اتفاق بين منظري الحقل و المشتغلين فيه ، لكنه يمثل خطا مميزا له. أما رجل الأدب المقارن jost جوست فهو يرى أن المقارنة تقوم على الاعتقاد بكلية الظاهرة الأدبية (6) وكلية الظاهرة الأدبية هو ما تركز عليه المدرسة الأمريكية بالضبط، فهذه سوزان باسنيت Susanne Bassnet تعرف الأدب المقارن بأنه « يعنى بدراسة نصوص عبر ثقافات مختلفة ، و أنه واحد من مجالات الدراسة البينية ، و أنه يهتم بأنماط العلاقات في الآداب أي بمعنى آخر أنه عام «ثقافات مختلفة » و أنه عالمي «عبر كل زمان » (7)و هنا فالحوار بين الآداب و الثقافات أعم و أشمل. أما أصحاب كتاب «ما

الأدب المقارن » فهم لا يخرجون عن هذا المعنى أيضا، يقولون عنه إنه «عالمي و عام »(8) و كذلك المقارن الكبير الفرنسي René Etiemble الذي وسع مجال الأدب المقارن في الزمان و المكان، حيث أخرجه من المركزية الأوروبية إلى العالمية الكونية الحقة. في حين أن المدرسة الروسية لاتؤمن بالقيود المنهجية على الدراسات المقارنة لأنها تنطلق من أسس ماركسية أممية التوجه . وكان ماركس karl marx (1818–1888) و إنجلز Friedrich Engels (1820–1895) قد بشرا بمفهوم للأدب العالمي يختلف عن مفهوم جوته johann wolfgaang von goethe) (1749–1832) الذي كان يبحث " عن الترادف بين العالمي و الجوهري فقال إن تناول الشعر لموضوع من موضوعات الواقع يقتضي نقل ذلك الموضوع من الخاص إلى العام أو العالمي أي أن طبيعة الشعر تقتضي هذه العالمية أو الوصول إلى جوهر الأشياء أو بعدها الكوني. غير أن جوته ذاته مضى إلى مفهوم العالمية نفسه ليوظف لا بالمعنى «الجوهري » (...) و إنما بمعنى جغرافي /ثقافي » (9) وهو في ذلك يشير إلى دول أوروبا»(10) .

و المفهوم الماركسي للأدب العالمي (الذي بشر به (كما أسلفنا الذكر) كل من « مؤسسي المذهب الماركسي في البيان الشيوعي سنة (1848) هو« أن الأدب العالمي سينشأ من توحد الموروثات الثقافية و الفكرية للشعوب في ملكية مشتركة بعد أن كانت معزولة عن بعضها . وعلى هذا الأساس أقيم في موسكو معهد أطلق عليه اسم« معهد غوركي للأدب العالمي » (11) . ونلاحظ هنا كلمة «توحد » بمعنى انصهار ثقافات الشعوب و أفكارها في توجه واحد ، وهذا نوع من الطموح العولمي أحادي الاتجاه (وهذا يشبه تماما ما تريده العولمة الغربية الآن)

أما المدرسة العربية فقد اهتمت بالأدب المقارن ضمن الحركة النهضوية في مطلع القرن الماضي، وكان من اهتمامها في الأول تعميق الصلة بالثقافة الغربية و الإفادة منها ثم بعد ذلك توطيد العلاقة بالدول الإسلامية مثل إيران و تركيا و غيرهما من البلدان الإسلامية و لكنها تموقعت في دائرة التأثير و التأثر ونحن نعرف أن مجالات الأدب المقارن اتسعت طولا وعرضا، و الدليل على ذلك ما قاله المقارن الأمريكي المعروف هنري ريماك Henry remak حين أكد في مقال له سنة 1994: « إن أبرز تطورات الأدب المقارن خلال العقدين المنصرمين تتمثل في النواحي التالية:

-1 التوسع المطرد في منطقة الأدب المقارن على نحو لم يعرف من قبل (...) [إنه يشير إلى هذا التوسع المذهل الذي لا تضبطه ضوابط نظرية].

-2 الانقلاب على المركزية الأوروبية معنويا وفكريا، فبعد أن كانت في البدء فكرة إعتزاز بأروبا و دورها الثقافي و الحضاري أصبحت الآن مدموغة بأنها حارسة النظام الكولونيالي البائد . ومن الناحية الجغرافية الخالصة يمكن أن نلاحظ أن الموجة العالمية تخطت حدود أوروبا تماما ، و أن الإشعاع في حالة فن أدبي كالرواية مثلا أخذ يتوسع ليشمل مناطق من العالم لم يكن لها أي دور في السابق مثـــل مناطق أمريكا الاتينية و منطقة البحـــر الكاريبـــي ، و الأداب الإفريقيـــة الأسيوية » (12). وفي هذا السياق يؤكد أيضا حسام الخطيب على أن موضوعات جديدة دخلت فضاء المقارنة لم تكن معروفة من قبل في نطاق الأدب المقارن مثل : « تاريخ التعليم ، نظرية القراءة ، السيميائيات semiotics، التناص intertextuality ودراسات الجنوسة gender studies و الدراسات الأنثوية feminine studies و ، دراسات الجنسين و الدراسات الأنثوية تدخل الأدب المقارن إلى الحضيرة الأصلية أي إلى داخل الأمة الواحدة أو المنطقة الواحدة ، [ويعلق هذا الكاتب نفسه] على هذه القضية فيقول : (وهكذا يصبح حاجز التذكير و التأنيث داخل الأدب الواحد من الحواجز التي يهتم بها الأدب المقارن و يبحث فيها عن هوايته في تفحص المختلف و المؤتلف و تتصاعد أهمية مقارنة الجنسين مع تصاعد موجة الدراسات الإنثوية (...) التي تقدم وجهة نظر أنثوية في كثير من المجالات المعرفية »(13) ومثل هذه الدراسات لم تكن مقبولة من قبل. أوهناك أيضا الدراسات الثقافية cultural studies : و الأدب و علاقته بالسينما و التكنولوجيا literature and technology literature and film و الأدب المقارن و الصورة الحديثة : السينما ، الصورة ، التلفزيون La littérature comparée devant les images modernes . cinéma. Photographies .télévision . (14)

وكذلك علاقة الأدب المقارن بالبنيوية ، وعلاقته بعلم الإيقاع المقارن الخ... (15)

نلاحظ في هذا الصدد أن الأدب المقارن يبحث عن الجديد ليواكب هذا العصر ، عصر العولمة فهجر الموضوعات و التيمات الكلاسيكية للأدب المقارن . وكل هذا ليتجاوز الازمات التي مر بها و يتحاور مع العولمة الطاغية ، وعلى المدرسة العربية أن

تساير هذا التيار (16)./ و الأدب المقارن يبحث في الحقيقة عن التعددية عبر الوحدة أي انه ينطلق من القومية و الخصوصيات الفردية و الهوية ليوسع دائرة التعددية ،دائرة المجتمع الكوني الإنساني.

ولكن في الممارسة المقار نية ، انغلقت الدائرة الأوروبية على نفسها فكونت المركزية الأوروبية و اشتد ساعدها و طغت أنيتها فأغلقت الأبواب على نفسها مرة ثانية ، و أصبحت هي المركز وكل الباقي هم الأطراف أي هي المتن و الباقي هم الحواشي ، و كذلك المدرسة العربية لم تخرج بعد من دائرة التأثيرو التأثر و لكن الضغط الخانق لعولمة الثقافة أرغمت كلا من المدرستين على فتح باب العالمية على مصراعيه ، لذلك توسعت دائرة المقارنة فتلاشت الحدود و تكسرت القيود التي كبلتهما .

الأدب المقارن و العولمة : إذا أراد الأدب المقارن أن يفلت من قبضة العولمة ذات الاتجاه الأحادي، عليه أن يحاورها من باب العالمية، فإذن ما العولمة وما علاقتها بالعالمية ومن ثمة ما علاقتها بالأدب المقارن ؟ العولمة مصطلح أنجبه الاقتصاد الحر و اتفاقية الجات و المنافسة و الربح و التبعية السياسية و تجاوز الدولة القومية ، ونشر القيم الاستهلاكية. و العولمة ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalization الذي يقابله بالفرنسية mondialisation « ولفظ العولمة إشتقاق من عالم الذي يقابله monde/world وليس من الكوكب الذي يقابله Globe مما يجعل البعض يفضل كوكبة على عولمة(17) .

و العولمة اختراق و تمزيق للهوية الوطنية و تنميط للحياة « ولا تكتمل الهوية الثقافية ، ولا تبرز خصوصياتها الحضارية ، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية ، على الأخذ و العطاء ، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر : الوطن و الامة و الدولة ، ومثل هذه العناصر لا تقدرها العولمة (بصيغتها الحالية) ولا تؤمن بها (18) .

اما العالمية universalisme – Universalité ، الذي كان يطمح إليها الأدب المقارن ومازال، (وفي رأينا هذا هو الاتجاه الأوحد الذي يمكن أن يجابه به الأدب المقارن طغيان العولمة ومن بابه أن يحاورها أيضا) ، فهي تريد ان ترفع « بالخصوصية إلى مستوى عالمي . العولمة احتواء للعالم ، و العالمية تفتح على ما هو عالمي و كوني .

البحث ونشدان العالمية في مجال الأدب المقارن وفي المجال الثقافي « طموح مشروع ، ورغبة في الأخذ و العطاء ، في التعارف و الحوار و التلاقح . إنها طريق (الانا) للتعامل مع (الآخر) بوصفه (أنا ثانية) طريقها إلى جعل الإيثار يحل محل الأثرة . أما العولمة فهي طموح بل إرادة لاختراق (الآخر) و سلبه خصوصيته ، وبتالي نفيه من (العالم) .

العالمية إغناء للهوية الثقافية ، أما العولمة فهي اختراق له و تمييع » (19) . وفي الواقع، فإن العالمية ، و أساسها الاطروحات المقارنة ، تنفتح على الكون برمته وبما فيه وعلى كل الثقافات الأخرى وتحتفظ بالتنوع الثقافي و بالاختلاف الإيديولوجي ، لأنها تؤمن بأن ليس هناك ثقافة عالمية بل هناك ثقافات متعددة و متنوعة . « و العالمية موضوعها بما هو عليه ، بمعنى أن الشيء الذي يوصف بالعالمية لا بد أن تكون طبيعته و نتائجه صالحة لأن يستخدمها كل البشر (...) .

و العالمية تعرض نفسها ة لا تفرض نفسها على الآخرين، لذلك لا يترتب عليها رد فعل مضاد من الأخر لأنها لا تفرض عليه تبنيها بل تعرض نفسها عليه كبديل و تترك له الحرية من أن يأخذه بجملته و تفصيله أو أن يأخذه منه ما يرى فيه صلاحية وترك غير ذلك ، ولا تضمر العداء لهذا البديل» (...) .

أما العولمة فهي تدل على كل فعل (...) و تؤدي حتما إلى رد فعل مضاد يرفض القهر على تبني مفاهيم غريبة عن طبيعته لم تولد في تربته ولا تتناسب مع روحه .

و تحدد درجة قوة رد الفعل حسب قوة الضغط فتصل من مجرد الرفض السياسي إلى الرفض بالعنف و القوة »(20) . ولقد قدم لنا الكاتب عمر عبد الحميد زرفاوي جدولا توضيحيا لمفاهيم العالمية ومسارها التاريخي و مفاهيم العولمة وتمظهراتها الحاضرة (19) . و سنوردها هنا كما قدمها صاحبها دون نقد ودون تحوير لأنه وصل إليها بعد دراسة متأنية كما هو ظاهر من الكتاب .

العالمية (الحداثة)	العولمة (ما بعد الحداثة)
العقل الأداتي	العقل الإلكتروني/الرقمي
أوروبا	أمريكا
تخصص العالمية بحقوق الإنسان و الحريات و الثقافة الديموقراطية	العولمة تخص السوق و السياحة و المعلوماتية
العالمية طموح و ارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي	العالمية إرادة للهيمنة و بالتالي قمع و إقصاء للخصوصي
العالمية تفتح على ماهو عالمي كوني	العولمة احتواء للعالم
العالمية مقولة من مقولات الحداثة	العولمة مقولة راهنة من مقولات مابعد الصناعة وما بعد الحداثة
العالمية ارتبطت بتفوق الغرب وهي ثمرة الكشوف و الثورات الحديثة ،الجغرافية و الاقتصادية و السياسية التي بدأت منذ قرون مع اكتشاف العالم الجديد .	العولمة ارتبطت بالانفجار لتقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة و تقلصت المسافات إلى حد جعل الأرض قرية صغيرة .
العالمية ترافقت مع الإنتاج الصناعي الثقيل ومع تصدير الأدوات و السلع المادية .	العولمة تترافق مع ما يسمونه (الاقتصاد الناعم) ونقل المعلومات شبه المادية .
العالمية تقوم على نشر فكرة او عقيدة أو دعوة أو صيغة أو ثورة ، كالتقدم و الاشتراكية و العلمانية و الديمقراطية و الثورة الفرنسية .	العولمة تقوم على تبادل الرسائل و الإشارات على نحو يلغي الفواصل بين المحلي و الوطني و العالمي .
العالمية مصطلحا و مضمونا مرتبطة بالأرض و الإنسان .	العولمة مصطلحا و مضمونا مرتبطة بالكونية و أنظمة الإنسان سواء مع الأرض أو في الفضاء .
ازدهار الإيديولوجية	موت الإيديولوجية

فهذا الجدول البانورامي يعطينا نظرة شاملة و دقيقة عن العالمية و تاريخها و عن العولمة و مسيرتها . وقبل أن ننتقل إلى موضوع أخر نلاحظ هنا ان العالمية هذا

الطموح المشروع للأدب المقارن عليها ان تلتقي مع العولمة من جهة الانفجار المعرفي الذي طرأ على العصر الحديث ونستغل تقنيات الاتصال التي تقوم على تبادل الرسائل و الشفرات و الإشارات التي تلغي الفواصل و الحواجز بين ما هو محلي ووطني وعالمي و هذا الأمر مجسد في شبكة معلومات (الانترنت) وهذه الوسيلة تجعل من الأدب المقارن ينفتح على كل المجالات المعرفية الأخرى وكما سنرى فيما بعد فحتى الأدب الذي هو إنساني ذاتي بحت و الشعر الذي هو أكثر خصوصية و ذاتية أصبح يعالج عن طريق الحاسوب ، ويبدع عن طريق قصائد كثيرة و برمجيات إلكترونية أيضا (مثلا رواية المساء Afternoon لمايكل جويس Michael joyce وهي تعد أول رواية تعالج من طرف الحاسوب و تسمى الرواية التفاعلية(21) أي أن الألة هي التي تعالج الشعر بوصفه نصا إذا فالآلة تعالج النصوص معالجة علمية و قبل أن ندرس علاقة الأدب و الأدب المقارن بالحاسوب و الأنترنات نقول كخلاصة لهذه القضية « لقد بدأت الدراسات المقارنة و (هي تبحث) عن لم شتات ذلك المتراكم المعرفي الذي أنتجته الحقول المعرفية المختلفة سعيا لتوحيد المعارف و السيطرة على تشعباتها الكثيرة و تأكيد تلك الفروقات و التمايزات بين منتوج كل أمة من الأمم (..) و قد أستطاع الأدب المقارن أن يحافظ على هويات الأمم و الشعوب (..) لكن مع العصر الحديث تولت الدراسات المقارنة الإسهام في صنع التوحد و التمركز الغربي حول ذاته و تمتين تلك الروابط بين الشعوب الأوروبية الحديثة بعد تلك الفرقة التي كرستها القرون الوسطى كما يقول «فرانسوا جوست » فمنذ « العصور القديمة كان المثال الأعلى للتعليم في (أوروبا) يسمى الدراسات العامة : و المدرسة المناسبة التي أنشئت في العصور الوسطى كان اسمها الجامعة . و في القرن العشرين تحولت الجامعة إلى مفرقة ولقد قدر للمقارنة أن تستعيد و تتجدد في ميدان الأدب تلك الروح القديمة محولة الفرقة إلى إجماع » (22) . وهذا الإجماع الذي كان يبحث عنه الأدب المقارن الغربي و خاصة منه الأوروبي تريد العولمة الأمريكية أن تحققه ، يقول الدكتور كريم أبو حلاوة : « يرى بعض المفكرين أن العولمة كما تحدث و تمارس اليوم ليست إلا محاولة لنشر و تعميم القيم و الثقافة الأمريكية و جعلها ثقافة عالمية . و ذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت و الصورة عبر أحدث وسائل الإعلام و الاتصال إلى كل بيت في العالم بشكل فوري و مباشر . ولا تقتصر محاولات الأمركة

على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة التدفق بل تتعداها إلا التبشير بإنتصار القيم المسماة أمريكية ،و بأساليب وطراز الحياة الأمريكية بدءا بأنماط السلوك والملابس و اللغة ، وصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبيرالية على سواها ، و الحديث عن نهاية التاريخ بوصف النتيجة النهائية التي أعقبت الحرب الباردة بما تحتويه من تفوق لقدرات التكنولوجيا الأمريكية ، ومن أفضلية للنظم والمؤسسات العالمية على الطراز الأمريكي وبما تنطوي عليه من تحديث و ديمقراطية لا بد و أن تعمم » (23) .

ونظرا لكل هذه الأسباب فقد « يبشر البعض بولادة " الإنسان العالمي " ومواطن "الانترنت" المندمج في مجتمع كوني واحد متحرر من انتماءاته اللغوية و القومية و الثقافية و الدينية و الجغرافية . ... بالإضافة إلى عولمة السوق و المدينة و السياسة ثمة من يتحدث عن " عولمة الأنا " التي تحيل الهوية إلى أسطورة في عالم يستطيع أي إنسان فيه و عبر الشبكة الإلكترونية أن يصبح سائحا جوالا عبر كل الأمكنة دون أن يبرح مكانه ، فالعولمة تخرق اليوم جدران " الهويات المغلقة " وتجعل الحديث عن " الإنسان العالمي " أمرا ممكنا (24) ونظرا لطغيان القيم الغربية عامة و الأمريكية خاصة ،على الأدب المقارن أن يحاور هذه العولمة (كما قلنا و أن يغير مسارها و أن يحافظ على الهويات و خصوصياتها و عدم الذوبان في أطروحاتها و قبل أن نترك هذا الموضوع ما رأي المفكر العربي الدكتور عبد الله إبراهيم في العولمة ؟ يقول هذا المفكر « تمكن الغرب من بناء نموذجه الثقافي بمظاهره العلمية و الفلسفية و السياسية و الاقتصادية منذ عصر النهضة ، وبفعل جملة من التطورات الخاصة به ، تمركز ذلك النموذج حول ذاته في حركة محورية ، أدت إلى ظهور (المركزية الغربية) بكل إشكالياتها التي صاغت الفكر الغربي الحديث صوغا يوافق نوعا من إيديولوجيا التفوق العرقي و الثقافي و الديني ، وتطورت نزعة التمركز ، فطرحت مفهوما متصلا بفرضية التمركز نفسها ، وهو مفهوم (الكونية) او (العولمة) وبهذا امتد الطموح لشمل العالم بأجمعه » (25) . فهذا الرأي لا يختلف كثيرا عن ما رأيناه من قبل . فالعولمة تريد ان تجعل الكون تحت جناحيها . وفي الحقيقة ومنذ القرن العشرين عرفت البشرية « مرحلة جديدة في تطور و سائل الإعلام و الاتصال : ألا و هو عصر و سائل الإعلام و الاتصال الإلكترونية ، و الذي يصفه الباحثان سرج بروفيليب بروتون بـــ « عصر الاتصالات المتعددة الاتجاهات »(26) .

وهذا العصر مر بأربع مراحل :

المرحلة الأولى : عصر و سائل الإعلام و الاتصالات المسموعة.

المرحلة الثانية : عصر و سائل الاتصال و الإعلام المرئية .

المرحلة الثالثة : عصر الاقمار الصناعية .

المرحلة الرابعة: عصر الكمبيوتر و الانترنيت (27) .

و الانترنيت يفتح أبواب لإمكانية اختصار مراحل التقدم ، [ذلك أن هذه التقنية] مكنت الباحثين من تحصيل معارف و خبرات ما كان متاحا لهم أن يحصلوها من قبل ووضعت تحت أيديهم معلومات غزيرة و وفيرة (...) و الاحتكار الذي كانت تقوم به بعض المؤسسات قد ذهب وولى إلى غير رجعة : ومن خلال مواقع الانترنيت التي هي متاحة للجميع ، يمكن للمستعمل ان يراسل و أن يتصل بأي جهة كانت و بأي شخص كان في وقت قصير جدا و يتحصل بنفسه على ما يريد .

ومن جهة أخرى فهذه التقنية « توفر إمكانية التأثير على الوسائل الإلكترونية نفسها وهذا الامر بالغ الأهمية بوصفه يلغي (جزءا كبيرا من المفعول السلبي للهوة الفاصلة بين الحالتين : الفقر و الغنى ، العلم و التعلم ، التقدم و التأخر ، و الانترنيت ينشر الافكار و الرؤى ، و المواقف الخاصة و الحوار المستمر كما ان هذا النوع من الإعلام الإلكتروني يعطي « القارئ فرصة إطلاع أكبر من ناحية الكمية . ففي جلسة واحدة أمام الكمبيوتر يستطيع القارئ أن يطالع عشرات المصادر الإعلامية ، ومن جميع أنحاء العالم ، ودون تكلفة مالية تذكر ، وهو أمر غير ممكن عمليا من حيث الوقت ومن حيث الكلفة ، و التعامل مع الإعلام التقليدي .

كما أن هذه الوسيلة الجديدة تعطي « القارئ حرية الإنتقاء و المقارنة من خلال الإطلاع السريع على العديد من المصادر و [المراجع] المختلفة الرؤى و الخلفيات ، ثم يستخلص لنفسه النتيجة التي يراها أقرب إلى الحقيقة و [الصواب] دون أن يخضع لسيطرة فكر سائد . و الأنترنيت «يوصل الرسالة الإعلامية إلى مدى عالمي و يتجاوز الأغلال التقليدية التي تحكم التلفزيون و الصحافة المطبوعة وهذه تحدها حدود السكان و الزمان و المال » (28) . و حقا فهذا العصر هو عصر مجتمع المعلومات وهو «يعتمد في نمط سيطرته و نفوذه على المعرفة العلمية المتقدمة ، وعلى كفاءة إستخدام المعلومات

في جميع مجالات الحياة ، يتعاظم فيه دور صناعة المعلومات بوصفها الركيزة الأساسية في بناء الإقتصاديات الوطنية ، وتعزز من خلاله الانشطة المعرفية لتتبوأ أكثر الأماكن حساسية وتأثيرا في منظومة الإنتاج المجتماعي ولقد إعتمد المجتمع ، من قبل ، على التجارة و الميكانيك و الفحم و الحديد وعلى قوة العمل الإنساني . اما الان فقد إعتمد على العقل البشري و الإلكترونيات الرقمية و الهندسية الحيوية و ثورة الإتصلات و الذكاء الإصطناعي » وهذه المستجدات فجرت ينبوع المعرفة (أو بركان المعرفة) و غيرت مفهوم الزمن وتسارعه ، وقد سدت الفضاء الجغرافي ليشمل جميع انحاء المعمورة ، ونشرت الثقافة الغربية خاصة منها الامريكية عبر الصورة و الصوت إلى أي بقعة من العالم عن طريق « الأقمار الصناعية و البث الفضائي و بسرعة الضوء ، أي ان عنصر الزمن قد أصبح لحظيا و مباشرا ، و أصبح التنافس في الوقت لتقديم المنتجات و توفير الخدمات لا يقل أهمية عن الجودة و الكفاءة و المردود » (29).

و أين دور الأدب و الأدب المقارن في مجتمع المعلومات هذا ؟ يجيب على هذا السؤال ما رأيناه سابقا عن دور الأنترنيت وكيف إنه سيقدم خدمة جليلة للدور العالمي للأدب المقارن و أيضا ما جاء به صاحب كتاب « الثقافة العربية و عصر المعلومات » وخاصة ما كتبه تحت عنوان « أثر تكنولوجيا المعلومات في تنظير الأدب » يقول صاحب هذا الكتاب« ظهرت الحاجة – حاليا– إلى تنظير أدبي جديد ، يعكس ما فعلته تكنولوجيا المعلومات في النص الأدبي ، ومن تشظ و تشعب و تناص .

لقد قام تنظير الأدب ، فيما مضى ، على أساس افتراض الخطية و التماسك النصي و بنية النص العميقة ، وما شابهه . إن تنظير أدب عصر المعلومات في انتظار نقلة نوعية تمكنه من التعامل مع اللاخطية ، ومع تعدد أشكال بنية النص وفقا لتركيبة شظاياه ، ومع تغيرها ديناميا وفقا لما يراه القارئ في تناول نصه . ولا جدال في أن الأدب ، لارتباطه الوثيق باللغة ، هو أكثر الفنون قدرة على التعبير عن مفهوم التقطع و التشظي ، فاللغة تقطيعية في جوهرها ، بحكم طبيعتها الرمزية التي تكون الكلمات من الحروف المتراصة ، و الجمل من الكلمات المتتابعة ، و الفقرات من الحمل المتلاحقة . وتفوق اللغة باقي أنساق الرموز الأخرى في قدرتها على التجريد و التجسيد ، و على الأيجاز و الإطناب ، وعلى الإسفار و الغموض .

و السرد الأدبي ذو قدرة فائقة على نقل السياق بصورة لا خطية مباغتة عبر الزمان و المكان ، وعبر الأفكار أيضا . فعلى سبيل المثال ، و باستخدام عبارات موجزة للغاية ، من قبيل : (ومضت القرون) ، (وبعد رحلة عبر الأطلنطي) ، (ومن جهة نظر أخرى) ، يقفز زمن السياق إلى ما بعد هذه القرون التي مضت ، ويعبر مكانه في قفزة واحدة ، إلى الجانب الأخر من الأطلنطي ،وتنتقل وجهة نظره الراهنة ، في لمحة خاطفة ، إلى وجهة النظر الأخرى .

لقد وفرت تكنولوجيا المعلومات ، وسائل عدة لاستظهار شبكة العلاقات التي يموج بها النص من علاقات لغوية : نحوية و منطقية ، و إيقاعية ،و تركيبية و معجمية ، وموضوعية ، ومفاهيم و مقامية ، وزمنية ومكانية . إن تكنولوجيا المعلومات تعمل كأشعة إكس ، التي تكشف من دخائل النص ، ويأتي الذكاء الإصطناعي ليوفر ألية لاستنتاج المعاني ، وفض اللبس ، و التعويض عن المحذوف و المضمر . يفسر ذلك لمذا أقامت نظرية الأدب جسرا للحوار مع الذكاء الاصطناعي ،يتبادلان عبره المعرفة المتعلقة بإشكالية المعنى » (29). وفي المجال نفسه يقول الكاتب عن مساهمة تكنولوجيا المعلومات في التنظير للشعر :

(تبحث الجهود الأكاديمية حاليا على وضع نظرية عامة للشعر ، ومن المتوقع أن تساهم فيها تكنولوجيا المعلومات إسهاما فعالا . و في رأي الكاتب ، تقابل تكنولوجيا المعلومات الشعر على إمتداد ثلاث جبهات :

- جبهة المجاز اللغوي .
- جبهة شفرة الرموز .
- جبهة الخيال الشعري .

بالنسبة إلى المجاز اللغوي ، تستخدم تكنولوجيا المعلومات في بناء قواعد ذخائر النصوص اللازمة لرصد الظواهر المختلفة لاستخدام الصيغ المجازية في سياق النصوص الفعلية ، و كذلك في الارتقاء بالمعاجم ، من كونها حرفة lexicography إلى مستوى العلم المنظبط lexicology . وهو العلم الذي يتناول مدى قابلية المعاني للتوسع مجازيا ، و العوامل التي تحكم التشبيه الاستعاري ، إي التي تحدد ماذا يستعير المجاز من مجال الدلالي الحرفي . فبينما يجوز أن نقول في الاستعارة تشبيه العواطف بالنيران – على

سبيل المثال – (التهبت العواطف) ، و (جذوة العاطفة) ، ليس مستساغا أن تقول (تفحمت العواطف) او (وقود العاطفة او حطبها) .

وكما هو معروف ، يتجاوز الشعر اللغة ليقيم ، بداخله ، شفرة الرموز الخاصة به . إن الشعر بمنزلة منطقة وسطى بين اللغة المسرفة في القدرة التعبيرية ، و شفرة المعلومات المسرفة في صورتها و تجريدها . وهكذا ، يمكن النظر إلى الشعر بصفته همزة الوصل التي تربط بين نسق اللغة و نسق المعلومات ، كما يمكن النظر إليه ، من جانب أخر كهمزة الوصل بين اللغة و الموسيقى ، حيث سيجمع الشعر بين تنغيم اللغة و تنغيم الموسيقى .

وكما تستخدم نظرية المعلومات في تناول قيمة الموسيقى كميا و إحصائيا ، تستخدم – أيضا – في مجال الشعر للغرض ذاته ، أي للحكم على مدى شاعرية القصيدة كميا . و يمكن لتكنولوجيا المعلومات ان تسهم – أيضا – في عملية الحكم تلك بأسلوب أخر ، حيث تقاس شاعرية الشعر بقدرته على تجاوز الأنماط النحوية التي يمكن لقواعد اللغة ان تولدها ، يتجاوز معاني الكلمات الواردة في معجم اللغة . إن نظم معالجة المعاجم أليا ، يمكن أن تدلنا على الحدود القصوى للتوليد النحوي و المعجمي ، و الشعر .

و أخيرا ، و فيما يخص لقاء الشعر مع تكنولوجيا المعلومات على جبهة الخيال ، يبرز الواقع الخائلي كحلقة ربط بينهما . فمن جانب ، يمثل الواقع الخائلي موضوعا مثيرا لإبداع شعري جديد ، يثير الشجن بتأملاته حول السكنى في عوالم الرمز ، و العيش مع كائناتها الخائلية و أطلالها الرقمية . ومن جانب أخر ، يمكن استخدام عوالم الواقع الخائلي في تجسيد عوالم الشعر الخيالية . وكما تحولت الروايات و الأساطير إلى أفلام سينمائية ، فربما سيأتي الوقت الذي نرى فيه الأشعار وقد تحولت إلى عوالم خائلية ، فهي – دون شك – أكثر أشكال التمثيل الرمزي ملائمة للشعر» (30).

و يكمل كاتبنا هذه النظرة حول علاقة الأدب بالتكنولوجيا المعلوماتية بقوله : «فإن تعاظم دور الصناعة القافية في عصر المعلومات ، و أهمية الإبداع بالتالي ، ستجتذب مزيدا من البحوث النظرية مما يتوقع معه دفعة قوية للتنظير الإبداعي .

وهكذا فإننا نرى أنه لا مفر للأدب من الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات و بالتالي فإن الأدب المقارن هو أيضا يحتاج إلى هذه الوسائل لتطوير مناهجه و أساليبه

الإجرائية و عليه أن يتقن استعمالها للتصدي من باب العالمية إلى غطرسة العولمة و سيطرتها . وهذا هو دور الرئيس المنوط به الآن وهذا الأمر هو الذي سيجعله يتجدد و يتطور و ينهض من جديد بعد تلك الأزمات التي مرت به ، وهذه هي المهمة الإنسانية الكبرى التي تنتظره ، ليبلور النزعة الإنسانية الجديدة لأن المقارنة هي و سيلة معرفية إنسانية لا مفر منها . و أين الأدب المقارن العربي من كل هذا ؟ وما دوره و خاصة أنه لم يتعرض لتلك الضربات القاسية التي تعرضت له دراسات التأثير الغربية ، وخاصة على أيدي أصحاب المدرسة الأمريكية كما هو معروف .

« فدراسات التأثير و التأثر العربية شهدت – حديثا –عصرها الذهبي ، حيث يمكن القول إن معظم ما أنتجه المقارنون العرب من دراسات مقارنة تطبيقية يدخل في باب دراسات التأثير » كمى يرى عبده عبود ، ثم يضيف :

« لماذا لم يقلع الأدب المقارن في العالم العربي عن دراسات التأثير و التأثر ؟ لمذا تزدهر دراسات التأثير العربية ، في الوقت الذي تكاد فيه تختفي في العالم بأسره ، حتى في فرنسا ، بلد المنشأ بالنسبة لهذا النوع من الدراسات ؟ لهذه الظاهرة أسباب متعددة ، أولها « أن هذا النوع من الدراسات هو أسهل منهجيا و تطبيقيا ، لا بل إنه أوضح المناهج المقارنة و أسهلها إطلاقا . فهو من الناحية التطبيقية عمل توثيقي بالدرجة الأولى ، يتمثل في جمع المادة التاريخية التي تدل على وجود علاقة تأثير و تأثر بين أدب قومي ما و أدب قومي أخر أو أداب قومية أخرى : ومن جهة أخرى فإن دراسات التأثير يمكن أن توضف بسهولة في النقاشات و المعارك الأدبية و النقدية الدائرة في الوطن العربي حول قضايا أدبية كقضية الأصالة و التقليد و التبعية و المثاقفة في الأدب العربي الحديث . إن الباحث المقارن الذي يستطيع البرهنة بصورة تجريبية مدعم بالوثائق على مدى تأثر مسرحي كبير كسعد الله ونوس بمسرح الأماني (بريشت) (B.Brecht) ، وعلى تأثير العديد من الروائيين و القاصين العرب بأدب النمساوي فرانز كافكا (Franz Kafka) ، يستطيع أن يجعل من حجم التأثير معيارا للحكم على مدى أصالة المتأثرين . فكلما كبر التأثير قلت الأصالة وفقا للتصور السائد (31).

ومن جهة ثانية فإن استبدال دراسات التأثير بنوع أخر من الدراسات المقارنة ، نوع يعتمد نظريا على المناهج النقدية الحديثة المعاصرة ، كنظرية الأدب و البنيوية و

النقد الجديد ونظرية التلقي و نظرية التناص ..إلخ ، ليس بالأمر الهين . فهو يتطلب استيعاب تلك المناهج استيعابا وافيا من جهة ، و تطوير القدرة على استخدامها تطبيقا في الدراسات الأدبية المقارنة من جهة أخرى .

غير أن استيعاب الفكر النقدي العالمي في الوطن العربي ، و إن كانت سرعته تختلف من قطر لأخر ، يتم ببطء شديد . فالحواجز اللغوية و الثقافية بين العرب و العالم كبيرة جدا ، وهي تعيق التفاعل الثقافي حتى في مضمار الأدب المقارن . كذلك فإن تأصيل المناهج النقدية المعاصرة ، و توظيفها تطبيقا في الدراسات المقارنة العربية ، ليس بالأمر السهل ، خصوصا وأن بعضا من تلك المناهج لم يطور بصورة وافية إجراءات تطبيقية خاصة بالأدب المقارن . و حتى إذا أستوعب المرء الاتجاهات المقارنة الحديثة المنبثقة عن الفكر النقدي الحديث ، وليس هناك ما يضمن أن تستخدم تلك المناهج تطبيقا بصورة مناسبة ، و ألا يظل الإلتزام بها نظريا لا تطبيقيا . مادام الأدب المقارن العربي مازال في مرحلته الأولى يمكن له أن يكون حصنا منيعا لزحف العولمة الطاغية شريطة أن يجدد آلياته ومناهجه و أن يستعمل كل الوسائل الحديثة التي يوفرها التطور التكنولوجي و الثورة المعلوماتية أي أن يتعامل مع العقل الإلكتروني و الرقمي تعاملا كاملا .

وخلاصة القول لا شك أن ما يحدث اليوم يشكل تغيرا هائلا في مشهد العالم تدخل معه البشرية في عصر جديد يسيطر فيه المجال البصري ، حيث يطغى الشاهد على الغائب ، و المرئي على المقروء ، و الصورة على الفكرة ، و الإشارة على الدلالة .

أما الفضاء الذي يتشكل فإنه يتيح لأول مرة ليس مجرد السمع و الرؤية من على بعد ، بالمعنى الذي نعرفه ، بل يتيح أيضا اللمس . و الحس ، ولم يبق سوى الشم و الذوق . إنه فضاء للتواصل يتيح عقد الصداقات الحميمية أو إجراء الندوات المتلفزة و المداولات الحية من أناس يقيمون في بلدان متباعدة و أماكن متفرقة يترتب على ذلك نظام جديد للإنتاج يقوم على القراءة الإلكترونية للمعطيات ، بقدر ما يقوم على إنتاج المواد الناعمة و التعاطي مع الأعداد الأثيرية التي يجري تبادلها عبر تقنيات الإعلام المعقدة و أنظمـــــة الرمـــز القائمة » (32).

الهوامـــش

-(1) علوش ، سعيد . " مدارس الأدب المقارن – دراسة منهجية " المركز الثقافي العربي ،بيروت / الدار البيضاء ط- 1-1987 . ص .11

-(2) د. عبود ، عبده « الأدب المقارن و الإتجاهات النقدية الحديثة ». عالم الفكر الكويت المحلد الثامن و العشرون . العدد الأول – يوليو – سبتمبر 1999 .ص268 .

-(3) علوش سعيد . مدارس الأدب المقارن » مرجع سابق – ص11

-(4) عبود عبده ا"لأدب المقارن و الإتجاهات النقدية الحديثة » مرجع سابق ص 268-269 .

-(5) الرويلي ، ميجان ، البازعي ، سعد . دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء .ط 2002 . ص : 22-23 .

-(6) المرجع نفسه .ص- 23

-(7) باسنيت ، سوزان . الأدب المقارن مقدمة نقدية . ترجمة أمير حسن نويرة « المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ؟.د.ط.1999 – ص : 5

-(8) الأدب المقارن ؟ بيير برونيل ، كلود بيشوا . أندري ميشال روسو . ترجمة .د . حسان السيد دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة . ط 1 1996 دمشق . ص : 26 .

-(9) دليل الناقد ص : 115 .

-(10) نفسه ص : 24 – 25 .

-(11) نفسه ، ص -25

-(12) حسام الخطيب . « الأدب المقارن على مشارف القرن الواحد و العشرين .الإتجاهات الرئيسية و المؤشرات المستقبلية 1985 – 1995 ضمن : قضايا الأدب المقارن في الوطن العربي . تحرير أحمد عثمان : القاهرة 1998 – ص : 24-25 .

-(13) المرجع السابق ص : 25 .

-(14) هذا عنوان لدراسة في الأدب المقارن قدمتها الباحثة jeanne – marie clerc ضمن كتاب Précis de littérature comparée أشرف عليه القطبان المقارنان الفرنسيان بيار برينال Pierre Brunel و إيف شفرال Yves Chevrel . النظرهذا الكتاب – ص : 263 .

-(15) وهنا أحيل لمن يريد أن يطلع على هذا الموضوع إلى ما كتبه البنيوي العربي كمال أبو ديب في مجلة فصول ، العدد الخاص بالأدب المقارن الجزء الأول – إبريل- مايو يونيو 1983 مقال بعنوان « إشكالية الأدب المقارن»

-(16) يراجع في هذا الأمر الكتب التالية :

- Précis de littérature compareé sous la direction de Pierre Brunel et Yves Chevrel
- Litterature compareé sous la direction de Didier Souiller en collaboration avec wladimer troubetezkoy
- Comparative literature now .Ttheories and practice /selected Papaers

-(17) د. حنفي حسن د. صادر جلال العظم . ما العولمة ؟ دار الفكر المعاصر بيروت — دار الفكر . دمشق –ط.1 1420هـ – 1999م ص 21–22 .

-(18) محمد عابد الجابري «العولمة و الهوية الثقافية » مجلة فكر و نقد . مجلة ثقافية شهرية – السنة الأولى العدد السادس . فبراير 1998 .ص : 7 (المكان)

-(19) المرجع نفسه ص : 9.

-(20)السيد محمد الساهد الخطاب الفلسفي المعاصر من العام إلى الأعم – دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع د.ط – 2000 – ص : 348 .

-(21) سعد يقطين ، فيصل دراج « أفاق نقد عربي معاصر . » دار الفكر المعاصر بيروت 2003 ، الهامش ص: 29

-(22) زرفاوي ، عمر عبد الحميد . « قراءة للراهن الثقافي . الثقافة العربية و العولمة و صدام الحضارات » دار قرطبة للنشر و التوزيع .ط .1 . 1427 هـ –2006 م – ص 22 –23 .

-(23) دليل الناقد الأدبي : مرجع سابق – ص: 23

-(24) كريم أبو حلاوة « الأثار الثقافية للعولمة . حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة» عالم الفكر العدد الثالث المجلد 29 – يناير – مارس 2001 ص 176– 177 .

-(25) المرجع نفسه – ص 177.

-(26) عبد الله إبراهيم الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة « تداخل الأنساق و المفاهيم ورهانات العولمة . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء بيروت .ط 1 – 1999 . ص –8 .

-(27) لعقاب محمد « مجتمع الإعلام و المعلومات (ماهيته و خصائصه) » دارهومه، الجزائر .د.ط.2003 – ص : 8 .

-(28) نفسه ص : 33–34 ونلاحظ هنا أنه بعد أن كانت السرعة القصوى للإنسان مع إختراع الدولاب / العجلة عام 600ق –م حوالي 20 كلم – سا ، تغيرت إلى 100/ كلم – سا (مع إكتشاف الطاقة البخارية (قاطرات بخارية) ومع الكهرباء زادت إلى 500/كلم –سا (قاطرات الوسادة المغناطيسية) ثم بلغت السرعة في نهاية القرن العشرين إلى أكثر من 50.000/كلم – سا بالصواريخ .(كريم أبو حلاوة) « الأثار الثقافية للعولمة » مرجع سابق – ص: 175 .

-(29) أحمد جوهر أحمد الإعلام الإلكتروني واقع و أفاق دار الكلمة مصر – المنصورة –ط1 2004 ص: 41–42–: 43–44 .

-(30) علي نبيل « الثقافة العربية و عصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي » – عالم المعرفة – يناير 2001 – عدد 256 . الكويت .ص.89؟؟؟

-(31) عبده .عبود « الأدب المقارن و الإتجاهات النقدية الحديثة مرجع سابق .ص : 176 .

-(32)– علي، حرب « حديث النهايات و فتوحات العولمة ومأزق الهوية » المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، بيروت . ط، 2 .2004 ص : 97 .